والعلاج الوحيد لهذا التأخر الخطير هو استعمال العنف. إذا لم ينفع الذوق فلا يبقى إلا الضرب ، ومن أكثر من ستين سنة ونحن نقول للناس عندنا يا إخوانا لا تنزلوا فى ماء الترع ولا تغسلوا ملابسكم فيها. هذا الماء ملىء بسركاريا البلهارسيا ، وهذه البلهارسيا تصفى دماءكم وتصيب الكلى والمثانة وأحيانا الكبد. نرجوكم أيها الناس ألا تنزلوا فى الترع.

وهم يسمعون منك هذا الكلام وهم فى الطريق إلى الترعة! ولو أننا كنا نخاطب لسمع الحائط ، فماذا تعمل مع أولئك الحوائط؟ أما الذوق فهم لا يعرفون الذوق ولا يحترمونه ، إذن فليس هناك إلا الضرب ، من نجده مصابا بالبلهارسيا فقبل أن نعالجه نجلده خمس جلدات على كل ناحية من أسفل رجليه ، وتأكد أن الجروح التى سيسببها له الجلد والألم الذى سيشعر به سيجعله لا يقترب من ماء الترعة إلا ذكر ذلك كله وأحس به، سيحرم على نفسه نزول الترع ، أما نحن فنقول له بكل أدب ولطف: الآن أصبح علاج البلهارسيا بالحبوب.. أربع حبوب على أكثر تقدير وتخف وتعود كالحصان ، وهذه الحبوب نعطيها لك مجانا ، وأنا أسأل ولماذا مجانا؟ إذا كان الواحد من هؤلاء البؤساء يشترى السيجارة اليوم بخمسة قروش ، ويشرب السيجارة فى دقيقتين ، فلما إذن والله نوزع عليهم حبوب البلهارسيا مجانا؟ لماذا نستدين الملايين لنعالج ناسا لا يريدون أن يشفوا ، وهذه السيجارة التى يطفحونها كم مرة قلنا لهم هذه سم ، هذه ستعطيكم سرطان الرئة لا تشربوها من فضلكم؟ ولكنهم لا يسمعون إلينا ، ويذهبون لشراء السجائر ، وأفلام التليفزيون تعطيك دائما صورة المعلم جالسا فى المقهى وفى فمه الشيشة وكل دخانها سم ، أى أننا من ناحية نحذر الناس من السجائر ، ومن ناحية أخرى ندعوهم إلى الدخان ، وأنا فى رأيى أن أى إنسان نراه يدخن نأخذه ونقول له:

دخن كما تريد ، ولكننا سنجلدك خمس جلدات عن كل سيجارة! وسترى بعد الجلد أنه لن يقدم بعد ذلك على تدخين سيجارة إلا ذكر ألم